*اللُّغاتُ في (بادي بدا) و(أيادي سبا) ومعناهما وإعرابهما*

*بحث في النحو*

*إعداد/ محمد سعد حسن*

*قسم اللغة العربية*

*كلية العلوم الاسلامية – جامعة المدينة العالمية*

شاه علم - ماليزيا

*mohamad.saad@mediu.ws*

***خلاصة—هذا البحث يبحث في اللُّغاتُ في (بادي بدا) و(أيادي سبا) ومعناهما وإعرابهما.***

*الكلمات المفتاحية: اللغات، القياس، المعانى*

# ***المقدمة***

معرفة *أسس اللُّغاتُ في (بادي بدا) و(أيادي سبا) ومعناهما وإعرابهما،* فمن العرب من يقول: افعل هذا "بادي بدأ"، ومن العرب من يقول: "بادي بديء" تقول: "بادي بديء" بفتح الجزأين على وزن "فعيل" أي بديء، وقالوا: أصله ظاهر مأخوذ من بدا يبدو، أي لقد نبهنا ابن يعيش في أول الأمر، والصواب أن تقول ابن يعيش على الحكاية أو الأصوب إلى أن المراد من "بادئ بدأ" افعل هذا أول شيء، يعني قبل أن تكتب كذا اكتب "بادئ بدأ" كذا، وقالوا: إن الأصل الظاهر من الأمر فتحول مجرى الكلام، فكأنك تقول: إنه بدا لك أن تفعل هذا من بدا يبدو، وعلق على ذلك بقوله: والوجه هو الأول لمجيئه مهموزًا.

1. *المقالة*

أصل "بادي بدا":

ثم يقول: والعرب تقول: افعل هذا بادي بدا بياء خالصة وألف خالصة، والمعنى أول كل شيء، فبادئ بداء إذا قلت هذا كما قلت: حيص بيص، وبين بين، وبيت وبيت، وخاز باز هكذا تقول، تقول: بادئ بداء، صار الاسمان بالتركيب اسم واحدًا، ودائمًا يقول ابن يعيش: وبني على تقدير واو العطف، وهو بمنزلة خمسة عشر، بمنزلته في أي شيء؟ في البناء على الفتح، أي في البناء على فتح الجزأين، قال: ولذلك كان حالًا؛ لأنه نكرة، أما عبارة ابن يعيش فهي: وهو منكور، أي وهو نكرة، والحال وصف فضلة منتصبة نكرة كما تعلمون.

إذن العلة في "بادئ بداءة" هي علة البناء في حيص بيص هي علة البناء في خمسة عشر، وهي تضمن حرف العطف، فقد تضمن الاسمان معنى حرف العطف، وهو مراد والمعنى عليه؛ لذلك كان الاسمان مبنيين، والبناء -كما قلنا أكثر من مرة- على الفتح؛ لأن الفتح أخف الحركات، وأصله على "فعالي" مهموزًا.

ما معنى قول ابن يعيش: وأصله على "فعالي"؟ أي: أصله بدائي على وزن "فعالي" مهموزًا؛ لأنه من الابتداء فخففت الهمزة من بادئ بقلبها ياء خالصة لانكسار ما قبلها لحد قلبها في بير، وفي القراءة: "فَأَكَلَهُ الذِّيْب" أي: {ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ} [يوسف: 17] ولما صارت ياءً أسكنت على حد إسكانها في قالي، ومعدي أي في معدي كرب.

وأما بدا -هكذا يقول ابن يعيش- فأصله بداء، كما قال آنفًا، قال على "فعال" مهموزًا؛ لأنه من الابتداء، ثم حدث تخفيف للهمزة في كلمة بادئ، وهي في التركيب بادئ كخمسة من خمسة عشر، قال: وأما بدا فأصله بداء فخففوه بأن كسروه، فبقي بدأ فخففت الهمزة بقلبها ألفًا لانفتاح ما قبلها في قوله: فرعي فزارت لهناك المرتع، أي لهنأك، لهناك لهنأك، ونحو قول الشاعر:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| سالَت هُذَيلٌ رَسولَ اللَهِ فاحِشَةً | \* | ضَلَّت هُذَيلٌ بِما سالَت وَلَم تُصِبِ |

سالت أصله سألت فخففت فصار سالت، ومنه: {ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ} [سبأ: 14] بالتخفيف: "إِلاَّ دَابَّةُ الأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَاتَهُ" {ﰄ} "مِنسَاتَهُ" صارت الهمزة ألفًا، وذلك لفتح ما قبلها فخففت كما خففت بأن صارت ياء لكسر ما قبلها في ذئب فصارت ذيب، وهكذا.

قال ابن يعيش: وقالوا "بادي بدٍ" لعل ذلك يذكرنا بـ"خازِ بازٍ" أي بالإضافة التي منعت التركيب على فتح الجزأين كخمسة عشر، وقلنا إن باز منونة لذلك جاءت مجرورة بالكسر مع التنوين، وكأن الكلمة صارت كقولنا: هذا كتاب طالبٍ، وأنت لا تقول: هذا كتاب طالبَ، ولا هذا كتاب طالبِ؛ لأنَّ كلمة طالب منونة، هكذا تقول كما قال ابن يعيش "بادي بدٍ" بالإضافة من غير بناء، ما معنى بالإضافة من غير بناء؟ أي لا يبنى بناء خمسة عشر على فتح الجزأين، هو مبني على فتح الجزأين في قولك: "بادئ بداء"، وإنما هنا تقول: "بادي بدٍ" بالإضافة من غير بناء.

قال ابن يعيش: وأصله "بديء" على وزن "فعيل" فحذفت الياء، ثم أبدلت الهمزة ياءً لانكسار ما قبلها على حد قلبها في "بادي" التي هي بادئ، أو حذفت الهمزة حذفًا لكثرة الاستعمال، ومن ثَمّ فإن بدا من "بادي بدا" على القول الأول "فعل" أي وزنها "فعل"، وقلنا: إنه قال: إن بديء على وزن "فعيل" لكنه لما حذفت الياء وأبدلت الهمزة ياء لانكسار ما قبلها على حد قلبها في بادي، أو حذفت الهمزة من أول الأمر لكثرة الاستعمال، فالتصريف له وجه هنا، ووجهه الخفة لكثرة الاستعمال، والخفة لكثرة الاستعمال قضت الحذف.

قال ابن يعيش: وفيه لغة أخرى، أي بعد أن ذكر أصله، ووزن أوله، ووزن ثانيه، وقال: إنك تقول بالإضافة: "بدٍ"، وتقول بالتركيب "بادي بدا"، وتقول: "بادئ بداء" بفتح الجزأين، قال: وفيه لغات أخرى، قالوا: "بادي بدا" على وزن "فعل".

إذن من العرب من يقول: افعل هذا "بادي بدأ"، ومن العرب من يقول: "بادي بديء" تقول: "بادي بديء" بفتح الجزأين على وزن "فعيل" أي بديء، وقالوا: أصله ظاهر مأخوذ من بدا يبدو، أي لقد نبهنا ابن يعيش في أول الأمر، والصواب أن تقول ابن يعيش على الحكاية أو الأصوب إلى أن المراد من "بادئ بدأ" افعل هذا أول شيء، يعني قبل أن تكتب كذا اكتب "بادئ بدأ" كذا، وقالوا: إن الأصل الظاهر من الأمر فتحول مجرى الكلام، فكأنك تقول: إنه بدا لك أن تفعل هذا من بدا يبدو، وعلق على ذلك بقوله: والوجه هو الأول لمجيئه مهموزًا.

وقول ابن يعيش لمجيئه مهموزا علة لاستحسانه الوجه الأول: أن يكون من البدء، والوجه الثاني: أن يكون من الظهور والوضوح، أي من بدا ويبدو، وليس من بدأ يبدأ، إذا كان من بدأ يبدأ إذن معناه ابدأ بهذا أول، وإذا كان من بدا يبدو أي يظهر لي أن تبدأ بكذا، أو هذا أمر بينٌ واضح، استحسن ابن يعيش أنَّ الوجه الأول هو الأولى، وهو المعول عليه وليس ذلك مجرد استحسان، إنَّما هو استحسان مصحوب بدليل علمي، ولعلك في ذلك تفتش عن نظائر كثيرة، وتكتب مبادئ الترجيح سواء كان ذلك عند ابن يعيش، أو كان عند غيره من العلماء، أو أردت أن تحصي الأمور التي يُستحسن بها أمر أو وجه، أو أن يرجح وجه على وجه، لا تنسب ذلك إلى أحد، وإنما تنسبه إلى كل ما ذكره كل أحد من العلماء النابهين الثقات، فتقول: استُحسن الوجه الأول في "بادي بدا" بأن أصله من بدأ، أي ابدأ بهذا أول شيء، في أول شيء ابدأ بهذا، وهناك وجه أنه من الظهور لا من البدء، والعلامة ترجح الوجه الأول، وما رجح الوجه الأول إلا لعلة، فما تلك العلة؟

العلة أنه يجيء مهموزًا، قد سبق أن قرأنا عبارته، حيث قال: هو بالهمز على وزن "فعال" أي: هو بداء، ثم قال: لأنه من الابتداء، وأنتم تعلمون في درس الصرف في "تثنية الممدود من الأسماء" أن الهمزة إذا كانت أصلية بقيت عند التثنية، وعند جمع السلامة للإناث، أو عند الجمع بألف وتاء زائدتين على ما ذكره سيبويه وابن هشام -هذا من أوائل العلماء وهذا من المتأخرين- قالوا: مجموع بألف وتاء زائدتين ليدخل في ذلك نحو طلحة، وحمزة، وإسطبل، وحمّام مما هو غير عاقل، أنتم تعلمون أن تثنية ابتداء ابتداءان، وأن جمعه على هذا النحو الذي ذكره سيبويه ومن جاء بعده ابتداءات، ما الذي حدث؟ بقيت الهمزة، ولماذا بقيت الهمزة؟ الجواب: إنَّما بقيت لأنها أصلية، وصاحب البيت أولى بالبقاء فيه من غيره، اللغة والحياة، راجعوا هذا الأمر؛ لتجدوا له نظائر من اللغة وشواهد من الحياة كثيرة.

إذن الأصلي يبقى، والأصلي نتعرف عليه بأنه أصلي بالاشتقاق، الابتداء، أنشأ من الإنشاء، وهكذا، ومثل هذا الذي يعول عليه في معرفة الأصلي من المنقلب عن الأصل يدلك على أن العلامة -عليه رحمة الله تعالى- لا يرجح، ولا يقدم وجهًا على وجه إلا لعلة هي علة علمية، ما معنى أنَّ العلة علمية؟ معناها أنه اعتمد على مجيئه مهموزًا -أي: بالهمز- وإذا جاء بالهمز فمعنى ذلك أنه ليس من بدا يبدو؛ لأن بدا يبدو لا يقال فيه: بدأ يبدُؤُ، ولا بدأ يبدو، وإنما بدا كما تقول سعى، وكما تقول نمى، وكما تقول مشى، وكما تقول رعى، وهكذا، لا تقول فيه رعأ، ولا تقول فيه مشأ، ولا تقول فيه سعأ، وإنما تقول سعى، وتقول نمى، وتقول مشى، وهكذا، لكن إذا جاء بالهمز فمعنى ذلك أنه ليس من بدا يبدو، وإنما هو من بدأ يبدأ، هذا هو الذي يفهم من كلام العلامة ابن يعيش -عليه رحمة الله.

2. اللغات الواردة في "أيادي سبا":

ثم قال ابن يعيش: وفيه لغتان "أيدي سبا" و"أيادي سبا" الشيخ محمد الأمين المحبي في كتابه (ما يعول عليه في المضاف والمضاف إليه) تحدث عن "أيادي سبا" وذكر أن سبا هو سبأ، وأنه اسم رجل، وأن قصة سبأ التي حمل القرآن الكريم سورة إلينا باسم "سبأ": {ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ} [سبأ: 15- 17] والله تبارك وتعالى قد أنعم على أهل سبأ بالجنتين بجنة عن اليمين وجنة عن الشمال، وقال لهم تبارك اسمه: {ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ} والذي حدث أمران أنهم أكلوا لكنهم لم يشكروا، فالأمر الأول إيجاب والثاني سلب، فما كان إلا أن عاقبهم الله وجزاهم لسوء جحودهم ولنكرانهم ولعدم شكرهم، وقال عز من قائل: {ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ} أي: لا نجازي إلا الكفور.

يقول العلماء والمفسرون: إنَّ أهل سبأ قدر الله تعالى لهم السير ليالي وأيامًا آمنين كما قال، لكنهم جحدوا وبطروا، وقالوا: ربنا باعد بين أسفارنا كأنهم لم يرغبوا في النعمة وإنَّما رغبوا عنها، ولم يشعروا بالتيسير والأمان، حيث جعل الله لهم بين القرى المباركة قرى ظاهرة، هذه القرى الظاهرة قدر الله فيها السير، أي كان السير فيها قصيرًا غير طويل، والمسافة كانت معقولة، وكانت القرية تلو القرية فكانوا لا يحتاجون إلى حمل زائد ولا إلى حمل ماء، فلما طلبوا من الله تعالى سوءًا من بعد حسن باعد الله بين أسفارهم وجعلهم أحاديث ومزقهم كل ممزق، فافترقوا في الطرق، وتباعدت بهم المسافات، وضُرب بهم المثل في التفرق، فأيدي سبا تفرق الناس "أيادي سبا" أو تفرقنا "أيادي سبا"، أو كما قال صاحب عزة:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| أَيادي سَبا يا عَزُّ ما كُنتُ بَعدَكُم | \* | .... .... .... .... |

أي: أني وأنتم لم نلتق على طريق كما أن أهل سبأ تفرقوا كذلك فما التقوا من بعد فرقة أبدًا؛ حتى إن الأب كان يختلف في فرقته مع ابنه، ولربما مر عليه ابنه فلم يره، ولم ير ابنه أباه كذلك، فضُرب بهذا المثل على كل من تفرقوا تفرقًا شنيعًا لا لقاء بعده، يقول ابن يعيش: فأيدي جمع يد، وهو جمع قلة، تعلمون أن جموع القلة من الثلاثة إلى العشرة، وما بعد العشرة إلى ما لا نهاية جمع كثرة، وأصله أيدي على "أفعل"، وأفعل كما تعلمون من أبنية القلة كفعلة وأفعال.

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| ماذا تَقولُ لِأَفراخٍ بِذي مَرَخٍ | \* | زُغبِ الحَواصِلِ لا ماءٌ وَلا شَجَرُ |

وإن قال فيه الصرفيون: إنه شاذ، وأطفال، وأحمال، وأجمال، وفتية كفعلة، {ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ} [الكهف: 13] ففتية جمع قلة، ومن ثَمّ ذكر النظم الجليل في سورة "الكهف" الأعداد التي سيقت فيهم: {ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ} [الكهف: 22] فالمجمل {ﭶ ﭷ ﭸ}، {ﭺ ﭻ ﭼ}، {ﮁ ﮂ ﮃ}؛ لذلك قال ربُّنا: {ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ} على عكس ما ترون في جمع فتى على فتيان: {ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ} [يوسف: 62] قال لفتيانه: فتيان، فهو جمع فتى، فما الفرق بين فتيان وفتية؟

إنَّ الحديث عن فتيان يوسف الذي صار وزيرًا، وكم للوزير من فتيان يتجاوزون العشرة، أما أصحاب الكهف والرقيم فكانوا -كما قال ربنا تعالى- فتية أي قلة عددهم دون العشرة، أما فتيان فهم كُثر، وهذا من بلاغة القرآن الكريم؛ حيث يستعمل جمع القلة في موضع، ويستعمل جمع الكثرة في موضع، وكل موضع يناسبه ما ذكره ربنا تعالى فيه.

هذا ما ينبغي أن نفهمه -ونحن ندرس العربية- جموع القلة والكثرة في القرآن الكريم، وهو موضوع بحث قيم؛ لأنه يَرِدُ عليه ما وصفه الصرفيون بعضهم بالشذوذ، وما وصفه بعضهم بالضعف، وما قيل: إنه شاذ في القياس فصيح في الاستعمال، وهو كلام لا أقبله؛ لأن كلام الله تعالى لا يوصف بالشذوذ في القياس، فإنه تخضع له اللغة وقياسها، ولا يخضع هو للغة بحال، والشذوذ يرد في القراءة القرآنية بمعنى الآحاد لا بمعنى الشذوذ عن مطلق القاعدة وعن واجهة اللفظ أو التركيب، ذلك يقتضي من الباحث الجيد أن يرصد الجموع، وأن يذكر أوزانها، وأن يوزعها ما بين القلة والكثرة، وأن يذكر طرفًا من المعاني، والظلال التي جاء فيها التركيب بجمع القلة، وأن يذكر كذلك المعاني والظلال التي أتاحت لجمع الكثرة أن يكون كثرة كما في آية "يوسف": {ﯪ ﯫ}.

هذه الأمور محل الدراسة ومحل البحث، بل وهي إكليل النجاح الذي نتوج به الدراسات العليا، ذلك أنَّ بعض الجموع في كتب الصرفيين موصفة بالشذوذ، وهذا مما لا يليق بحال، فتعالى الله وتعالى كلامه عن الوصف بالشذوذ لمخالفة قاعدة كالتي تجدونها في نحو قول الله تعالى: {ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ} [الأنعام: 92] قال الصرفيون: إنَّ القرى جمع قرية، وهو شاذ، وهذا ما ينبغي أن يقال، قالوا: شاذ في القياس، ثم عادوا فقالوا: فصيح في الاستعمال، إذا كان فصيحًا في الاستعمال، فكيف يكون شاذًّا في القياس، أليس الفصيح في الاستعمال هو الأساس للقياس الذي يقاس عليه، أيقاس على غير فصيح؟ هذا ما ينبغي أن يعرفه الدارسون، وأن ينبهوا عليه، وأن ينطلقوا منه.

قال ابن يعيش: وإنَّما كسروا العين منه لئلا تنقلب الياء واوًا لانضمام ما قبلها، فيصير آخر الاسم واوًا قبلها ضمة، وذلك معدوم في الأسماء المتمكنة، وها هنا موضوع بحث آخر، فإن التركيب الذي اصطنعه أهل الحرف يخالف العربية في نحو صاحبكُو ورمضانكُو يأتون بضمة بعدها واو وسط المعرب، وهو مشتق من الكلمة الأعجمية Company أو شركة، وهذا من إفساد العربية بالإتيان بأوزان لا نظائر لها في اللغة الفصيحة، تقول كما قال ابن يعيش: "أيدي سبا" و"أيادي سبا"، يقول: ولا يتعرف بالإضافة، ما معنى هذا؟ معناها أن سبأ علم، فكيف يكون أيدي أو أيادي حالًا وهو مضاف إلى معرفة؟ الجواب شاف جميل وهو: أنه حدث له بالتركيب ما أزال العلمية والتعريف، ومثل ذلك قضية ولا أبا حسن لها، أي ولا مثل أبي حسن لها، وكلمة مثل لا تتعرف بالإضافة إلى معرفة.

# المراجع والمصادر

1. سيبويه، عمرو بن عثمان سيبويه (الكتاب) ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، بيروت، دار الجيل، 1991م
2. المبرد، محمد بن يزيد المبرد (المقتضب)، دار الكتب العلمية، 2000م
3. بن مالك، محمد بن عبد الله بن مالك (شرح التسهيل)، تحقيق: عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون، القاهرة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، 1990م
4. القفطي، جمال الدين علي بن يوسف القفطي (أنباه الرواة على أنباه النحاة)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب المصرية، 1950م
5. بن كثير، إسماعيل بن كثير (طبقات الشافعية)، دار المدار الإسلامي للتوزيع، 2003م
6. الحنبلي، ابن العماد عبد الحي بن أحمد الحنبلي (شذرات الذهب في أخبار من ذهب)، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، سوريا، دار ابن كثير، 1986م
7. الأنباري، عبد الرحمن بن محمد الأنباري (الإنصاف في مسائل الخلاف)، دار الكتب العلمية، 2007م
8. الأنباري، أبو البركات بن الأنباري (البيان في غريب إعراب القرآن)، دار الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، 2002م
9. الأنصاري، جمال الدين بن هشام الأنصاري (مغني اللبيب عن كتب الأعاريب)، دار الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، 2001م
10. الأشموني، علي بن محمد الأشموني (شرح الأشموني على ألفية ابن مالك)، دار الكتب العلمية، 1998م
11. بن جني، ابي الفتح عثمان بن جني (الخصائص)، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، 2006م
12. بن مالك، محمد بن عبد الله بن مالك (شرح الكافية الشافية)، دار الكتب العلمية، 2000م
13. الشافعي، محمد بن علي الصبان الشافعي (حاشية الصبان على شرح الأشموني)، دار الكتب العلمية، 1997م
14. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (بغية الدعاة في طبقات اللغويين والنحاة)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي، 1964م
15. الطنطاوي، محمد الطنطاوي (نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة)، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، 1997م
16. الأستراباذي، محمد بن الحسن الرضي الأستراباذي (شرح الرضي على الكافية)، تحقيق: يوسف حسن عمر، جامعة قاريونس، 1978م
17. بن يعيش، يعيش بن علي بن أبي يسار بن يعيش (شرح المفصل)، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، 1996م.
18. بن منظور، محمد بن مكرم بن منظور (لسان العرب)، بيروت، دار صادر، 1970م
19. العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (اللباب في علل البناء والإعراب)، دار الفكر المعاصر للطباعة والنشر والتوزيع، 1995م
20. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (همع الهوامع في شرح جمع الجوامع)، دار الكتب العلمية، 1997م
21. الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن عليّ بن حيان الأندلسي (تفسير البحر المحيط)، تحقيق: عادل أحمد وعلي معوض، بيروت، دار الكتب العلمية، 1413هـ